

انوثة مي زياده

بقلم : رشيد يزبك

كتب الاستاذ انور المداوي في العدد الماضي من « الآداب » يتحدث عن انوثة مي . وقد عجت للأدلة التي اتى بها ليثبت ان طبيعة مي الأنثوية كانت مقتولة . واحسب ان الكاتب الفاضل خدع برقده العاطفة عند الفيلسوفة ، ونسي ان الطبيعة لا تنام وان العاطفة التي كانت تتجاهلها مي ، المسيطر عليها على قلبها ، كانت تظهر من خلال كتاباتها .

وان في كتب مي كثيراً من العبارات التي يصرخ فيها نداء الأمومة ؛ فكيف يريد الأستاذ المداوي ان تدعو الى الأمومة امرأة نائضة الأنوثة؟ وقد قالت جوليت طعمه تصف مي التي عرقتها عن كتب : « لقد كانت مي شديدة العناية بأساليب الزينة والتبرج ، وكانت تنحي باللائمة على كل من يقف في سبيل المرأة وينكر عليها هذا السلاح الذي هو حق من حقوقها المشروعة » أفلا يدل ذلك على انوثتها الطاغية ؟

واقدم استشهد الكاتب بمقاطع من رسائل مي الى جبران كان في تفسيرها له مغالطة ، فقال : « من رساله لمي الى جبران : انك محبوبي واني اخاف الحب . اني انتظر من الحب كثيراً فأخاف الا يأتيني بكل ما انتظر . اقول هذا مع علمي بان القليل من الحب كثير ، ولكن القليل في الحب لا يرضيني . الجفاف والقحط واللاشيء خير من النزر اليسير . » ولا يمكن لأحد ان يقرأ هذه الجملة ويتم قائلتها في انوثتها . بل على العكس ، ان هذه الرسالة تفضح امرأة مشبوبة العاطفة ، تضع في الحب كل آمالها لأطفال شهواتها القوية ، ولكنها تخاف الا يستطيع محبوبها اشباع نهمها من السعادة ...

وقد قالت مي لجبران في رسالة اخرى : « الحمد لله انك الآن بعيد ، لأنك لو كنت امامي لاضطرت ان اهرب خجلاً منك ، وليس ما ابدى هنا اثر الوراثه فحسب ، بل هو شيء ابدع من الوراثه . ما هو ؟ قل انت ما هو هذا ؟ » لقد كان في هذا القول مبعث الشك لدى الكاتب ، ولكن مي ارادت ان ترجع بهذا الحجل الفرزي في الحقيقة ، لا الى ما ورثته عن اهلها ، بل الى ما فطرت عليه المرأة ، وكان من ضمن تكوينها الحياء والحفر لتستر الشوق الى الذكر . الا ترى كيف توقظ انثى الحيوان ذكرها ، فاذا ما جاءها تباربت؟ انني لم اسمع بجنثى تحب الرجال الى درجة العبادة وتناجي ذكرها بتمل ما تتابع في رسالة مي : « وسواء كنت مخطئة او غير مخطئة ، فان قلبي يسير اليك ويظل حائماً حولك يجرسك ويمجنو عليك . غابت الشمس وراء الافق ، ومن خلال السحب العجيبة الاشكال والألوان حصصت نجمة لامعة ، نجمة واحدة هي الزهرة الهة الحب . أتري يسكنها كأرضنا بشر يجنون ويتشوقون؟ ربما وجد فيها من هي مثلي لها واحد جبران حلو بعيد بعيد هو القريب القريب تكتب اليه الآن والشفق يملأ الفضاء وتعلم ان الظلام يخلف الشفق وان النور يتبع الظلام وان الليل سيخلف النهار والنهار سيخلف الليل مرات عديدة قبل ان ترى الذي تجبه فتسرب اليها كل وحشة الشفق وكل وحشة الليل ، فتلقي بالقلم جانباً لتحتمي من الوحشة في اسم واحد : جبران »

الست ترى هذه الرسالة تحمل نداء ظاهراً من انثى كاملة الأنوثة الى ذكر بعيد حبيب تستطفه المجهى اليها ؟

وبعد ان مات جبران ، أفادت مي فوجدت انها منبوذة في المنزل الذي شهد تفجرها وموجدتها فوجت وتساءلت : « اين ابي وامي ، اين صحي واين صباي ونفوذتي بل اين جبران رفيق روحي ومبدد وحشتي » فاعتزلت العالم تبكي حتى انطفاقت ولم يبق منها الا هيكل نحيل يحطمه الزمان يوماً بعد يوم ،

فخطر لها ان تسافر لعالمها تنسى ، ولكنها بالرغم من اسرارها العديدة لم تجد الترويح الذي تطالبه ، فكنت الى نسيها الدكتور جوزيف زياده شاكبة تقول : « اني اتعذب عذاباً شديداً ولا ادري السبب ، فانا اكثر من مريضة وبنفسي خلق تعبير جديد لتفسير ما احسه في وحوالي . اني لم اتألم ابداً في حياتي كما اتألم اليوم ... وددت لو علمت السبب على الأقل ، ولكني لم اسأل احداً الا وكان جوابه لا شيء . انه وهم شعري يمكن مني . لا لا يا جوزيف ان هناك امرأ يمزق احشائي ويميتني في كل يوم ، بل في كل دقيقة » ان القضية واضحة جداً : لقد اشتد المرض على مي تحت تأثير بأس العوانس ، وما هذا الأمر الذي تسأل عنه نسيها سوى هذا البأس ، هذا الجوع الى الأمومة الذي يصيب العوانس العاطفيات عند مناهزة الحمسين .

واني اختم هذه الكلمة بقول زكي مبارك فيها « مي شخصية نسائية في كل شيء . قلبها قلب امرأة وعواطفها عواطف امرأة ، واسلوبها في الكتابة والحطابة والحديث اسلوب فتاة خلوب تعرف كيف تغزو الصدور والقلوب »

رشيد يزبك

صدر حديثاً

وعى المستقبل

للاستاذ قدري حافظ طوقان

كتاب في التوجيه القومي يجدر بكل عربي واع ان يطلع عليه ، ويفيد منه .

دار العلم للملايين

الثلث ليرة لبنانية

زينب عقيلة بني هاشم

للاستاذ عبد العزيز سيد الأهل

قصة تاريخية تصور نضال السيدة زينب اخت الحسين ، في يوم كربلاء ، وتزلها في مكانها الصحيح بين بطلات العروبة والاسلام .

دار العلم للملايين